

كتاب

مميزات لغات العرب

وتخرج مما يمكن من اللغات العامية —————  
وفائدة ————— لم التاريخ من ذلك

(تأليف)

حفي أفندي ناصف أحد عمال النيابة العمومية بمحكمة الاستئناف  
الاهلية وسكرتير الوفد المصري الى جمعية العلوم المشرقية  
المنعقدة في وينا سنة ١٣٠٤

---

قدمه اليه في ٢٩ سبتمبر سنة ١٨٨٦

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميرية بيولاقي مصر المحمية

سنة ١٣٠٤

هجريه

# كتاب مميزات لغات العرب

وتخريج ما يمكن من اللغات العامية — علمها  
وفائدة علم التاريخ من ذلك

(تأليف)

حفي أفندي ناصف أحد عمال النيابة العمومية بمحكمة الاستئناف  
الاهلية وسكرتير الوفد المصري الى جمعية العلوم المشرقية  
المنعقدة في وينا سنة ١٣٠٤

---

قدمه اليه في ٢٩ سبتمبر سنة ١٨٨٦

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميرية بيولاقي مصر المحمية

سنة ١٣٠٤

هجريه



\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

أما بعد حمد موفق من شاء الى ما شاء والصلاة والسلام على جميع الانبياء فان للغة  
العربية من الفوائد خزان لا تنفد وكنوز لا تنفد وبدور لا تحجب وعمونا  
لا تنضب ورياضا لا تذرى ولكن لا يصل اليها الا من غاص بحرها وولى وجهه  
شطرها وسبر كنه أغوارها وجاس خلال ديارها وجاب نجادها ووهاها وواد  
مروجها وورد مناهلها وكم في زواياها خبايا مستكنة يعثر عليها الباحثون وخنيا  
مستورة لا يقف عليها الا المنقبون وكم يكهوفها البعيدة المنتهى وفي شعابها العديدة  
الشعب من مادن نفيسة وجواهر كريمة تظهر لطلابها متى عمل على استخراجها  
ووجه اليها عوامل البحث بعاول الفكر يؤدها دليل من التبصر يحمل مصباحا من  
المنجى بضئ غياهم ومغناطيسا من التدبير يرشدها الى مقاصدها وما لم يعان الطالب  
هذه الاعمال تبقى تلك النفائس كمنمة في مناجها ساكنة في مواطنها لا تتمتع العيون  
بحسن رواثها ولا تجرد النفوس سبيلا الى اقتنائها

ولقد هدتنى ممارسة هذه اللغة الشريفة الى أصل عظيم في استنباط التواريخ  
واكتشاف مجهولاتها وأوقفتنى على طريق قوي يسلك منه الى ابراز كثير من

أسرارها الغامضة وحل جملة من طلاسمها المستعصية ألا وهو (الاستدلال  
بطريقة الكلام)

ولبيان ذلك نقول ان الذي يسمع انساناً يتكلم بعبارة من العبارات يستفيد منها  
قائدين في آن واحد فائدة ذاتية وفائدة عرضية

أما الفائدة الذاتية فهي التي لاجلها ساق المتكلم حديثه وبالضرورة يكون شاعراً  
باستفادة السامع لها وتلك هي فائدة الخبر أو لازم فائدة الخبر وما يخرج عنهم ما إلى  
الاعراض المبينة في علم المعاني

وأما الفائدة العرضية فهي المذهومة من هيئة النطق وقد لا يشعر المتكلم باستفادة  
السامع لها مثال ذلك رجل يقول (ما البدر طالعاً) فانت بمجرد استماع هذه الجملة تفهم  
ان القمر لم يخرج من تحت الافق وأن المتكلم بهذه الجملة تجاوزى الأصل أوله ارتباط  
بأهل الجبال لانهم هم الذين ينصبون الخبر بعدما والذي يعاشر عوام بلادنا زماناً يمكنه  
اذا سمع كلام انسان لم يره قط أن يعرف أنه من سكان الصعيد الاعلى أو الادنى أو  
الفيوم أو الشرقية أو البحيرة بل يمكنه أن يعرف من أى قسم هو من أقسام الشرقية  
مثلاً بل يمكنه اذا كان واقفاً على اللغات المستعملة فيها حق الوقوف أن يميز بين البلاد  
الذى هو منه

وليس هذا بأمر خاص باللغة العربية أو بالبلاد الشرقية بل هو عام في سائر اللغات  
وكل البلدان يعلم ذلك من نصب نفسه للبحث والتفسير عن غوامض اللغات وتمييز  
حقائقها

وأول ما انقدح بضميرى هذا الخاطر رأيت في أحد الأندية قوماً يتحاورون بعضهم  
من مديرية المنيا وبعضهم من مديرية بنى سويف فتسمعت كلامهم فاذا هم على

تقارب ديارهم وتجاور مواطنهم متباعدون في اللهجة، تباينون في طريقة الكلام  
 أي تباين فقلت يا سبحان الله كيف يكون هذا التباين والاختلاط موجودا والتقارب  
 حاصل فلا بد أن يكون لذلك سر خفي وسبب واقعي أنبى عليه هذا التحالف العجيب  
 رغم أن مصادمة الاختلاط والتجاور ثم قلت لاشك أن هذا الجيل القائم لم يأت بدعا  
 في اللغة ولم ينطق بشئ غير ما سمعه من الجيل الذي قبله كما هو مشاهد في تساوي اللهجة  
 الشاميوخ والصبيان في الضرورة هذا الجيل ورث طريقة الكلام عن سابقه ثم نقلت  
 النظر إلى الجيل السابق المتصل بالجيل القائم وبحثت عن سبب اختلافه أيضا فتبين لي  
 بقياس الغائب على الشاهد أن سببه ارتث اللغة عن الجيل الذي قبله أيضا ولم أزل أنقل  
 النظر من جيل إلى جيل راجعا إلى جهة الماضي حتى انتهيت إلى الجيل الذي دخلت  
 العربية فيه أرض مصر وذلك أيام ما فتحها المسلمون في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب  
 رضي الله عنه فقلت ههنا تحل المسألة ويظهر السر الخفي ويتجلى للعيان السبب في  
 اختلاف طريقة الكلام في الأجيال المتتالية من ذلك العهد إلى هذا الوقت الحاضر  
 فأخذت مادة من مواد الاختلاف وألقيتها تحت منظار البحث ووضعتها موضع  
 التأمل حتى إذا ظهر خافيتها تكون نموذج الباقي المواد وتلك المادة هي طريقة النطق  
 باللقاف فأهل بني سويف ينطقون بها قافا صريحة كاللقاف التي ينطق بها القراء  
 والعلماء وأهل المنيا ينطقون بها مشوبة بالكاف مثل ما ينطق بالميم عوام أهل  
 القاهرة أي كنطق الأفرنج بحرف G إذا تلاه A أو O أو U ثم عرضت هذا  
 الاختلاف في تلك المادة على المنقول عن قبائل العرب فوجدته موافقا حذوا والنحل

بالعمل للاختلاف بين قريش وغيرهم حيث كانت قريش تنطق بها فافاخالصة  
وغيرها يشوبها بالكاف فأوقفته تلك المقارنة على أن العرب الذين استوطنوا أرض  
بنى سويق مدة الفتح وبعده كانوا قريشيين والذين استوطنوا أرض المنيا كانوا من  
غير قريش

وعلى هذا فيمكن أن ننسب إلى قريش إما بالنسب أو الولاء أو المخالطة كل من ينطق من  
أهل مصر بالقاف الصريحة كسكان مديرية الفيوم وبعض مديرية البحيرة وأهل  
أسيوط وشيد وضواحيها والمحلة الكبرى والبراس وبلييس من الشرقية والخصوص  
من القليوبية وأن نحكم على كل من يتكلم بالقاف المشوبة بأنه ليس من قريش كأهل  
الصعيد ومديرتى الشرقية والبحيرة الاقليلا وبعض مديرية المنوفية وجميع سكان  
بؤادى مصر

وأكدلى صحة ذلك الحكم ما كان ولا يزال كائن من عموم الخصب والفاء على جميع  
الاراضى التى يسمى المتكلمون بالقاف الصريحة دون الاراضى التى يسكنها  
المتكلمون بالقاف المشوبة فان منها ما هو صحارى لا ترى العين فيها الا الرمل  
والحصى ومنها ما هو سهل سبخة لا تصلح للزراعة بعض الاصناف ويتوقف  
استنباتها على مشاق زائد وتكاليف باهظة ومنها ما لا يزرع فى العام الا مرة واحدة  
ومنها ما هو على خلاف ذلك وانت تعلم أنه مركزوز فى طباع الامم النابتة حب الاستئثار  
بالمنافع والميل الى الاختصاص بأحسن ما يمكن وضع اليد عليه من الارض التى  
يتكثرونها سنة الله التى فطر الناس عليها وقريش أيام فتوح مصر كانت أشرف العرب



ويجب على من يريد أن يخوض عباب هذا الموضوع ويؤفقه حقه من البحث ليصل الى النتائج التي توها بذكرها أن يشيع القول في بابين عظيمين هما دعامة هذا الموضوع اللتان لا يقوم بناؤه الا بهما

يُضَمَّنُ الباب الاول ذكر الاشياء التي انفردت بانه كلامهم بالشعوب مخصوصة من العرب وامتازت بذلك لغتهم عن اللغة الشائعة بين أحيائهم وتوضيح ذلك نقول ان اللغة العربية وان كانت في ذاتها لغة واحدة مغايرة للغة الفرنسيين والانجليز والالمان وبقيّة الامم الا أنها تعد بالترتبة للاختلافات التي توجد في ألسنة المتكلمين بها فلغة هذيل غير لغة عقيل وكلاهما غير لغة قيس وكل منها غير لغة أسد والاربع تميز عن لغة تميم وبغاير الجميع لغة الحجاز وهلم جرا فالافتاد والتعدد من جهتين مختلفتين فلا تناقض في الكلام ويمكن تشبيه ذلك بأقرب ادبي آدم فانه لم يتحدثون جميعا في الحيوانية الناطقية بحيث يطابق على كل فرد منهم لفظ انسان ولكنهم يتحدثون بكميزات أخرى مثل الطول والقصر والسمن والخفاف والبياض والسمرة على ان ذلك أمر موجود في كل اللغات كما قدمنا فالخبير بلغة الفرنسيين مثلا يعلم انه ان يميز اباريسي من المارسييلي والاشين من المونبيلي بمجرد ما يسمع كلامهم مع ان كلامهم يتكلم باللغة الفرنسية

ويُضَمَّنُ الباب الثاني ذكر الفروق التي توجد في اللغة العامية ويحصل بها امتياز قوم عن قوم وهذه الفروق كما لا يخفى على من يلتقي سمعها اليها عظيمة جدا فلهجة أهل مصر تختلف لهجة أهل الشام بحيث يُعرف بذلك المصري في الشام ولو كان متزينا برأي أهل

















































































